تقديم

هذه صفحات عن الشعر الأندلسى، كتبها عالم اجتمعت له خصائص أربع تجعله أجدر الناس بفهم هذا الشعر والقول فيه: أولاها علم واسع باللغة العربية وتمكُّنٌ نادر من أصولها وخصائصها وتاريخها؛ وثانيتها إحساس شعرى صادق وإدراك فنى دقيق، فهو شاعر يقول الشعر فى لغته الإسبانية وناقد قادر على الحكم على الشعر والنثر؛ وثالثتها منهج علمى دقيق اكتمل له بطول الدرس والبحث؛ ورابعتها أُفق رحيب وثقافة إنسانية واسعة. ومن ثم فلا غرابة أن يكون هذا البحث ـ على صغر حجمه ـ من أحسن ما كُتب عن ناحية من نواحى الأدب العربى فى اللغة العربية أو غيرها من اللغات.

وهذا هو الذى حفزنى على نقله إلى العربية حتى ينتفع به قراؤها، وقد بلغنا أخيرًا أنه تُرجم إلى الفرنسية والإيطالية، وأن هاتين الترجمتين بسبيلهما إلى الظهور. أى أن هذا البحث يعتبر اليوم أوسع الدراسات ـ التى تمت فى ميدان الأدب العربى ـ انتشارًا بين أيدى الناس فى شتى البلاد.

وقد جعل المؤلف هذا البحث مدخلاً إلى مختارات من الشعر الأندلسى ترجمها إلى الإسبانية، وأرسل الكلام فيها إرسالاً دون ذكر مراجع أو أسانيد، فحرصت على أن أفحص عن الأصول والنصوص وآتى بها فى أثناء النص المترجم. وقد اقتضانى المقام فى بعض الأبيات أن أورد من النص أكثر مما أورده المؤلف أو أشار إليه، بل عمدت إلى إيراد النصوص فى الحالات التى اكتفى المؤلف فيها بمجرد الإشارة العابرة، وأتيت كذلك فى أطواء الحديث بنماذج الشعر التى تؤيد رأيه، وقد تكلفت ذلك كله حتى يجىء النص العربى شاملاً وافيًا بالمراد.

وقد أوردت نصوص المقطوعات كما جاءت فى الأصول التى استقاها المؤلف منها، وفى الحالات التى لاحظت فيها اختلافًا بين الصور التى وردت بها المقطوعات فى الأصول المختلفة، راعيتُ أن آتى بأقرب الصيغ إلى الأصل المترجم حتى تسهل المراجعة على من يطلبها. ولم أورد من الأبيات فى معظم الأحيان إلا ما أورده المؤلف مترجَماً، محافظةً منى على الفكرة التى رمى إليها من وراء اختيار هذه الأبيات بالذات، فإذا اقتضانى المقام إيراد أبيات أخرى غير التى تَرجم وضعتُ الزيادة بين أقواس.

وقد لقيت صديقى مؤلف هذا الكتاب أثناء اشتغالى بالترجمة واستأذنته فى نشرها، فأذن مشكوراً. ولا يسعنى فى هذا التقديم إلا أن أتقدم إليه بأصدق آيات الشكر، وأن أستأذنه فى أن أهدى هذا العمل إليه.

وقد كان الأستاذ أحمد الشايب ـ أستاذ الأدب العربى بجامعة فؤاد ـ قد طلب إلىَّ أن أعدَّ ثبتًا بأهم المراجع التى يحتاج إليها الباحث فى تاريخ الأندلس وأدبه وحضارته، فرأيت أن أجعل هذا الثبت ذيلاً على هذا البحث تعميماً للفائدة المرجوَّة منه.

وأقدِّم أحسن الشكر كذلك إلى أصدقائى أعضاء لجنة الجامعيين لنشر العلم على ما شملوا به هذا الكتاب من رعاية.. وإلى صديقى مصطفى عبد المجيد على ما تفضَّل به من عون فى إنجاز الكتاب.

والحمد لله أولاً وآخراً.

القاهرة فى : ذى القعدة ١٣٧١هـ.
أغسطس ١٩٥٢م.

المترجم

د. حسين مؤنس

مقدمة

عندما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٣٠م، لقيت من النقاد وجمهور القارئين من القبول فوق ما كنت أتوقعه لها، ولا شك أن مرد ذلك إلى أن ظهوره وافق هذا الروح الجديد الذى تردد فى كيان أندلسنا الإلهى، وقد كنا فى ذلك الحين نقترب من موعد الذكرى المئوية الثالثة للشاعر لويس دِى جُنْجُرَه الذى وفَّقت جماعة من أهل العلم والفن إلى فهمه للمرة الأولى بعد انقضاء عصره، وكانت نتيجة ذلك أن بدأت أوساط الثقافة عندنا تُعنى بالتشبيهات والأخيلة. ولما كانت مختاراتى هذه فى أساسها مجموعة من نماذج التشبيهات، إذ إننى نظرت عند تأليفها إلى كتاب من تأليف ابن سعيد المغربى، فقد صادفت هوى من نفوس أهل الأدب إذ ذاك، إذ قدمت إليهم طائفة من هذه الأخيلة تجمع بين القِدَم والجدَّة فى آن واحد.

ثم انقضت أعوام عشرة، أعوام حُمِّلت من المخازى والأدران والأمجاد فوق ما حُمِّلت أعوام الشاعر الرومانى تيتوس ليفيوس. وفى أثناء ذلك تغيَّر الجو فى أوساط الشعر عندنا، ولم يظل مؤلف الكتاب بنجوةٍ من التغيُّر: شغلت ذهنه من الشعر الأندلسى موضوعات ونواحٍ جديدة، وازداد بهذا الشعر علمًا، وأصبح أقدر على نقد نصوصه، ومن ثم لم تعد له مندوحة من أن يعيد كتابة هذا البحث كله من جديد. ولكننى لم أكد أشرع فى العمل حتى تبينت صدق الحقيقة القائلة بأن للكتب حياة منفصلة تمام الانفصال عن حياة مؤلفيها، فكان لزامًا علىَّ أن أستجمع كل ما تيسر لى من قوى التجديد حتى أستطيع أن أُدخل ما بدا لى من

وجوه التعديل على الهيئة التى جمد عليها هذا الكتاب عشر سنين. فظل ـ رغم ما أدخلته على نصه من التعديلات ـ مجموعاً من نماذج الشعر فى التشبيه والوصف، وبقيت بعد ذلك ميادينُ فِسَاحٌ أخرى طرقها شعراء الأندلس دون أن يتسع مجال هذا الكتاب لتناولها.

وأهم ما أدخلت على الكتاب من تعديلات، أننى بسطت الكلام عن خصائص الشعر الأندلسى وأحواله حتى أصبح البحث ـ على رغم إيجازه الشديد ـ تاريخًا كاملاً للتطور الظاهرى لهذا الشعر، وزدت فى المختارات اثنتين وأربعين مقطوعة جديدة، تحرَّيت فى اختيار معظمها أن تجىء موافقة لروح الكتاب الأصلى. وبهذا ظل الهيكل العام للكتاب على حاله دون تغيُّر، ولم أمسَّ ترتيب الشعراء بحسب بلادهم، حفاظًا منى على التقليد الذى جرى عليه أصحاب المختارات الأندلسيون، ورتبت شعراء كل ناحية ترتيبًا زمنيًا.

مدريد فى: أبريل ١٩٤٩م.

ميليو جارثيا جوميث